THE POETIC IMAGE OF MANAA SAID OTAIBA: A RHETORICAL STUDY

الصورة الشعرية عند مانع سعيد العتيبة: دراسة بلاغية

سعيد بن عبيد بن عبدالله الوهيبي

Said Obaid Abdullah Al-Wahaibi[1]*, Prof. Dr. Rosni bin Samah[2]

& Dr. Badrul Munir Muhammad Nur[3]

[1]Ph.D. candidate in Arabic literature, Faculty of Major Languages Studies,

Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), saidobaidg@gmail.com

[2]Prof. Dr. at the Faculty of Major Languages Studies, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), rosni@usim.edu.my

[3]Senior lecturer at the Faculty of Major Languages Studies, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), badrul@usim.edu.my

*Corresponding author

Abstract

UAE poet Maneaa Saeed Al Otaiba; a PhD in economics, has appointed as UAE Minister of Petroleum and then as Special Advisor to the Emir of the United Arab Emirates. There are few books written about him, but they were mostly translations of his life. He is one of the modern Arabic poetry Knights, enriched the library of Arabic poetry in many of the poetry, of more than (60) Diwana, singled out Nabatian poetry with (22) Diwana. He organized poetry for various political, social, economic, and metaphysical purposes, in addition to several novels. The poem at Otaiba was excellence by its smoothness, tenderness, the truth of its feelings and clarity. Human life was the most significant factor affecting his poetry. Al Otaiba cared about the human being in his poetry, he became very interested in drawing for him the material of his poetic image that he painted in his poems. The material was an image of multiple and wide sources, while inspired by the nature of its image materials. He also influenced his poetry by his economic orientation; when he had several oil poems collected in his Diwana (oil poems).

Keywords: modern poetry, Nabati poetry, poetic image.

الملخص

شاعر الإمارات مانع سعيد العتيبة، دكتوراه في الاقتصاد، عمل وزيرا للبترول والصناعة بدولة الإمارات، ومستشارا خاصا لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة. لا توجد مؤلفات كتبت عنه، ولكن هناك بعض الترجمات لحياته. يعد واحدا من فرسان الشعر العربي الحديث، أثرى المكتبة الشعرية العربية بالعديد من دواوين الشعر، بلغت أكثر من (60) ديوانا، خصَّ منها الشعر النبطي بـ (22) ديواناً. وقد نظم الشعر في أغراض عدة سياسية، اجتماعية، اقتصادية، غزلية، إضافة إلى

ذلك كتب روايات عدة. تتميز القصيدة عند العتيبة بسلاستها ورقتها وصدق مشاعرها ووضوحها. شكلت الحياة الإنسانية أهم العوامل المؤثرة في شعره. حين اهتم العتيبة بالإنسان في شعره اهتماما كبيرا؛ فجعله ماثلا أمامه يستمد منه مواد صورته الشعرية التي كان يرسمها في قصائده. كان يمتحي مواد صورة من مصادر متعددة واسعة، حين استلهم من الطبيعة مواد صوره. كذلك تأثر شعره بتوجهه الاقتصادي فكانت له عدة قصائد بترولية جمعها في ديوان سماه (قصائد بترولية).

كلمات مفتاحية: الشعر الحديث، الشعر النبطي، الصورة الشعرية.

المقدمة :

تعرف الصورة لغة: بأنها مأخوذة من الفعل صوّر. ويقال: تصورت الشيء: توهمت صورته، فتصورَ لي، والتصاوير: التماثيل. قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي: هيئته[1]. ويدور المعنى اللغوي للصورة حول الهيئة وصفاتها والشكل الذي تبدو عليه مادتها وهي أيضا لا تنفصل عن المادة لأنها من تركيبها وداخله في تكوينها ، فهيئة الإنسان وصورته لا تفارق جسمه ، وسلوكه إنما هو مرتبط بمادة جسمه.

ومن أسماء الله تعالى المصور، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وقال ابن سيدة: الصورة الشكل[2]. فكل الموجودات إذن ذات صور وأشكال وهيئات، منها ماهو حسن، في قول الله تعالى: [وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ] (غافر: 64) الفاء للتفسير والمعنى أحسن خلق صوركم، ذلك أن الإنسان جهز من دقائق خلق الله في صورة تجعله يقوى بها في إنجاز الأعمال المتنوعة، التي لا يقوى عليها شيء من سائر المخلوقات الحية. فمن الصور ما هو غير حسن، ومنها ما تنفر منه الطباع الصحيحة والفطرة السليمة.

ولا شك في أن الصورة كأداة تعبير جمالية أصيلة في الشعر _ قديمه وحديثه _ شأنها في ذلك شأن الظواهر الفنية ، أو الأدوات التعبيرية الأخرى ، وكونها ظاهرة هذا يعني أنها مرت بمراحل متعددة ، ولابد أنها تتطور ، وهي في تطورها تحمل معها جذورها وبذور أصالتها ، في الوقت نفسه تكتسي أبعادا جديدة تتناسب مع ظروف المجتمع ، ومع سماته الفكرية المرتبة بهذه الظروف .

فهذه الدراسة "الصورة الشعرية عند مانع سعيد العتيبة"؛ تعرض أبرز الجوانب الجمالية في القصيدة عند مانع سعيد العتيبة. إذ يسعى الباحث إلى دراسة الصورة الشعرية لدى الشاعر مانع العتيبة؛ وفق رؤية تستثمر آليات البلاغة القديمة، والنتائج التي تمحض عنها الدرس البلاغي الحديث، من أجل الوصول إلى كشف عن وسائل الصورة وأبنيتها المتعددة.

إنّ دراسة الصورة الشعرية عند الشاعر مانع العتيبة تتطلب جهدا كبيرا لكثرة دواوينه الشعرية ولهذا كان لابد من اختيار ديوان محدد هو ديوان "الشروق" وذلك من أجل دراسة الصورة فيه، من حيث المصدر والأشكال، وأدوات بناء هذه الصورة. ومن خلال دراسة الصورة في شعر مانع سعيد العتيبة، سنحاول إماطة اللثام عن فلسفة العتيبة وشخصية وأسلوبه الشعري.

[1] - ابن منظور، 1963. لسان العرب، بيروت: دار صادر، مادة صور.
[2] - ابن منظور، لسان العرب، مادة صور.

في هذا الموضوع هناك كتابات قديمة وحديثة، دارت مواضيعها حول الصورة الفنية لدى شعراء، فكان لا بدّ من الوقوف عليها لنتبين؛ هل هو نقل بعد رجوع إلى مظان الصورة، أم هو نقل خلا من ذلك. بذلك يمكن اقتباس نماذج من رواد الصورة الفنية، ودراسة منهجهم في الكتابة، والمعيار الذي اعتمده وهل وفق في التقيد بما اعتمده من مناهج ومعايير. كذلك التعرف على بعد الدراسة العميقة للصورة الفنية، وما ورد وما يرد عليها من تعقيبات ودراسات، والمناهج والمعايير التصحيحية التي تخدم الصورة وترفع من شأنها، وتحافظ على سلامتها من أي قادح، سواء كانا جمودا أم تفلتا يقلب موازينها رأسا على عقب. هذا إلى جانب التطلع إلى مدى علاقة الصورة الشعرية بالدراسات اللغوية الحديثة، وما يمكن الاستفادة منه في هذا الحقل.

م يكن اختيار الصورة الشعرية عند مانع سعيد العتيبة، أو إيثارها على غيرها عفو الخاطر، بل جاء نتائج قراءات ونظرات متتابعة في شعر العتيبة، ومراقبة العناصر التي تعد مفتاح للنص الشعري، عبر دراسة، ولو مبسطة، بين الصور الفنية التي اعتنت بالخيال الشعري.

التعريف بالشاعر:

ولد الدكتور مانع سعيد العتيبة في مايو 1946م، وأنهى دراسته الثانوية في 1963م، تخرج من جامعة بغداد وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد سنة 1969م. وفي سنة 1974م حصل على شهادة الماجستير من جامعة القاهرة. ثم في سنة 1976م حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة. منح الدكتور العتيبة العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من عدة جامعات عريقة وعالمية، تقديرا منها لدوره البارز وجهوده المثمرة في عالم الاقتصاد، منها جامعة "كيو" اليابانية، وجامعة "ساوث بيلار الأمريكية" في كاليفورنيا وغيرها.

في عام 1969م ترأس دائرة بترول أبوظبي. وفي عام 1971م أصبح وزيرا للبترول والصناعة في أول وزارة في لإمارة أبوظبي. ثم أصبح وزيرا للبترول والصناعة في أول وزارة في دولة الإمارات. عام 1990 أصبح المستشار الخاص لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

إلى جانب دوره السياسي عُرف الدكتور مانع سعيد العتيبة في الأوساط الأدبية كواحد من فرسان الشعر العربي، وقد أثرى المكتبة الشعرية العربية بالعديد من دواوين الشعر، وقد نظم الشعر في عدة أغراض ، سواء كانت سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، غزلية ، بالإضافة إلى ذلك كتب عدة روايات.

مشكلة الدراسة :

هذه الدراسة "الصورة الشعرية عند مانع سعيد العتيبة"؛ محاولة من الباحث لإبراز الجوانب الجمالية في القصيدة عند مانع سعيد العتيبة، تسعى إلى دراسة الصورة الشعرية لدى العتيبة وفق رؤية؛ تستثمر آليات البلاغة القديمة، والنتائج التي تمخض عنها الدرس البلاغي الحديث، وذلك من أجل الوصول إلى تحديد يكشف عن وسائل الصورة وأبنيتها المتعددة. ولم يكن اختيار الصورة الشعرية عند مانع سعيد العتيبة أو إيثارها على غيرها عفو الخاطر، بل جاء نتاج قراءات ونظرات متتابعة في شعر العتيبة، ومراقبة العناصر التي تعد مفاتيح للنص الشعري.

أن دراسة الصورة الشعرية عند الشاعر مانع سعيد العتيبة؛ تتطلب جهدا لكثرة دواوينه الشعرية، فقد وقع اختيار الباحث على ديوان الشروق، من أجل دراسة الصورة دراسة تحليله من حيث المصدر، والتعريف، وأدوات بناء هذه الصورة. إذْ تعنَى هذه الدراسة بالصورة الشعرية، بأمل أن

تميط دراستها اللثام عن فلسفة العتيبة وشخصيته وأسلوبه الشعري.

أهداف الدراسة:

1- تحليل الصورة الفنية في النقد القديم.

2- عرض أهمية الصورة عند مانع العتيبة.

3- مناقشة وظيفة الصورة.

4- عرض أهم مصادر الصورة الفنية عند مانع العتيبة.

الدراسات السابقة:

مقال الدكتور أحمد درويش، (2017م): مدخل لقراءة اللغة الشعرية عند الدكتور مانع سعيد العتيبة، ذكر فيه: دراسة المعجم الشعري إذن عند الدكتور مانع سعيد العتيبة تتطلب التركيز على أحد الرافدين رافد شعر الفصحى ورافد الشعر النبطي لإختلاف طبيعة مداخل دراسة المعجم في كل منهما أو تتطلب أن تختصص لكل رافد منهما دراسة خاصة بمعجم الشعري ولآن هذه الدراسة مخصصة لمعجم شعر قصيدة الفصحى فقد رأينا أن نستبعد من مجال الدراسة إثنين وعشرين ديواناً تنتمي إلى الرافد الثاني مع تميزها بمذاقها المعجمي الخاص.

والشاعر فيما يبدو بدأ مسيرة نشر دواوينه بالشعر النبطي قبل شعر الفصحى رغم أنه بدأ كتابة قصيدة الفصحى قبل كتابة الشعر النبطي فهو يشير خلال تقديمه لديوانه النبطي أغنيات من بلادي 1979، إلى أنه بدأ نظم قصيدة الفصحى عام 1956 ويشير خلال تقديمه لديوانه "حناء الضياء" وهو ديوان من الشعر النبطي نشره عام 2000 إلى أنه أحتفل في أواخر عام 1999 بمرور ثلاثين عاماً على بدء كتابته لقصيدة الشعر النبطي، أي إنه كتب هذا اللون سنة 1966 بعد ثلاثة عشر عاماً من قيامة بكتابة قصيدة شعر الفصحى، وقد كتبه فيما يبدو بتشجيع من سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله. ولعل هذا التشجيع وتداعياته كان يشكل جزءا من الدوافع لنشر دواوين الشعر النبطي للدكتور العتيبة بدءً من عقد السبعينات على عكس دواوين الفصحى التي تأخر ظهورها قليلاً إلى بداية عقد الثمانينات.

وقد ظهر في عقد السبعينات من الشعر النبطي للدكتور مانع ديوان أغنيات من بلادي سنة 1979 تعود بعض قصائدة إلى عقد الستينات؛ مثل قصيدة أبو خليفة المؤرخة في 1969/1/11 وهو التاريخ الذي يشيرنا إلى إعتزاز الشاعر به بإعتباره بداية كتابته للشعر النبطي. أما عقد الثمانينات فقد ظهر له فيه ثماني دواوين من الشعر النبطي هي: "دانات من الخليج" سنة 1982 "وهمس الصحراء" سنة 1983، "واحات من الصحراء" سنة 1983 و"على شواطىء غنتون" 1985 و"سراب الحب" سنة 1987 "وليل العاشقين" سنة 1984 "وظبي الجزيرة" سنة 1989 و"نسيم الشروق" سنة 1985م.

أما عقد التسعينات فقد ظهر له في أوله ديوان "الغدير" سنة 1991 وفي منتصفه ظهر "ريم البوداي" سنة 1995 وفي العام التالي "أوردة البستان" سنة 1996 ثم تلاه ديوان "فتاة الحي" سنة 1997م. وقد بلغت غزارة دواوين الشعر النبطي مداها في العقد الأول لهذا القرن؛ حيث ظهرت تسعة داووين من هذا اللون للدكتور العتيبة خلال هذا العقد وحده، وقد تجمع خمسة منها في عام واحد هو عام 2000 حيث ظهرت فيه دواوين "بوح النخيل" و"ضياء الضياء" و"في البادية"

و"في ظلال اللقاء" و "غناء السحاب". في حين توزعت الأربع الباقية على بقية سنوات العقد فظهر ديوان "القافلة" سنة 2001 و "نور العين" سنة 2002 و"طيور الشوق" سنة 2004 و"بيني وبينك" سنة 2008.

أدهم السعداوي، 2014. الشاعر مانع سعيـد العتيبه: وجوده كشاعر من أبرز شعراء العربية في دولة الإمارات، عمل وزيرا للبترول سنوات طويلة، ثم مستشارا لرئيس الدولة، وله آثار شعريه منها: ديوان قصائد إلى الحبيب, وديوان نشيد الحبيب, وديوان خواطر وذكريات, وديوان ألمسيره وعده من الدواوين.كتب الشعر الفصيح والشعر النبطي السائد في الخليج، كما كتب الشعر الغنائي في شكل القصيدة التي قد يستعمل فيها البعض عناصر الدراما؛ مثل القصة والحوار، وكتب أيضا الشعر الملحمي، مثلما في ديوان المسيرة وديوان ليل طويل.

تربط الدكتور مانع مع صاحب السمو الشيخ زايد علاقة وثيقة من المحبة والتقدير، ولا ينسى كل منهما أن يشاكي الآخر في قصيدة ليرد عليه الآخر بأجمل منها، وهكذا هي علاقة زايد الخير مع ابنائه .. علاقة حب لا نهاية لها. ولذلك أحبه رجاله فكتبوا فيه ما كتبوا وعبروا من خلال قصائدهم عن هذا الحب العظيم، وكان منهم الدكتور مانع الذي كان حبه لصاحب السمو الشيخ زايد؛ عنواناً للقصائد في أغلب دواوينه الشعرية. ومن آثاره الشعريه: ليل طويل، أغنيات من بلادي، خواطر وذكريات، المسيرة، قصائد إلى الحبيب، دانات من الخليج، واحات من الصحراء، نشيد الحبيب، همس الصحراء، أمير الحب، ليل العاشقين، على شواطئ غنتوت، مجد الخضوع، نسيم الشرق، محطات على طريق العمر، قصائد بترولية، سراب الحب، الرسالة الأخيرة، ضياع اليقين، ظبي الجزيرة، أغاني وأماني، الشعر والقائد، الغدير، الرحيل، بشاير، ريم البوادي، وردة البستان، لماذا، فتاة الحي، نبع الطيب، خماسيات إلى سيدة المحبة، لأن، أم البنات، بوح النخيل، الشروق .

عرف الدكتور مانع العتيبة في الأوساط الأدبية مع نشاطه الاقتصادي المتميز، كواحد من فرسان الشعر العربي المبرزين، حيث نظم الشعر في طفولته وبداية شبابه، وتمكن رغم مشاغله الكثيرة من إثراء المكتبة الشعرية العربية بثماني وأربعين مجموعة شعرية، وله رواية بعنوان "كريمة"، حيث تأثر شعره بتوجهه الاقتصادي فكانت له عدة قصائد بترولية جمعها في ديوان سماه (قصائد بترولية) وبذلك يكون هو أول من صاغ الموضوعات البترولية في قالب شعري إلى حد جعل إحدى الرسائل الجامعية للماجستير تختار موضوع الأوبك من خلال شعر الدكتور مانع العتيبة.

المؤلفات التي كتبت عنه: إلى حد الآن لا توجد مؤلفات كتبت عنه، ولكن هناك بعض الترجمات لحياته. أما مكانته العلميه؛ يعتبر الدكتور مانع من أبرز شعراء الإمارات ودول الخليج العربي، وكانت له مكانه عاليه في نفس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وكانت دائما بينهما مجارة شعرية. أما شخصيا، فقد اعتبره الشاعر الإماراتي الأول في الوقت الحالي، ولولا مكانته العلميه لما وصل إلى رئاسة منظمه الأوبك وبعض المناصب الحساسة. واعتبره الأب الروحي للقصيده الإمارتيه إذ إنه لا يرد طلب أحد في ينهل من خبرته الشعرية لتعليمهم خبايا هذا الفن الجميل، وكم من شاعر تخرج من تحت يده ووصل إلى ما وصل إليه الآن.

مقال ماجد نور الدين. (2011م): مراجعات في سير ونصوص مبدعين من الإمارات؛ تحدث فيه عن الزخم الشعري عند العتيبي، الذي تمثل في إصدار اكثر من (60) ديوانا، خص الشعر النبطي بـ (22) ديواناً منها، ينبع من ثقافته الواسعة وامتلاكه لناصية لغة شعرية محكمة. تتميز القصيدة

عند العتيبة بسلاستها ورقتها وصدق مشاعرها ووضوحها، إلى الحد الذي دفع ببعض الفنانين الكبار إلى غناء وتلحين بعض قصائده. ومن الملحنين الذين لحنوا قصائد العتيبة سيد مكاوي وبليغ حمدي ومحمد سلطان والسوري صفوان بهلوان، ومن الذين غنوا له ميادة الحناوي ووردة الجزائرية والفنان العراقي كاظم الساهر وغيرهم. ذلك أن القصيدة عنده زاهدة في الغموض، كونها ليست مقتصرة على جمهور النخبة، بقدر ما تخاطب وجدان الجماهير، تاركة لهم فرصة الاستمتاع بها، والانفعال بمناخاتها وصورها الشعرية. فهي قصائد تقال ولا تكتب فقط، ففي إطلالة على بعض قصائده تلمح ذلك الاشتباك الرهيف ما بين الذاتي والعام، كما تحضر فيها تلك الأنفاس من أغراض القصيدة العربية القديمة وبخاصة الأغراض التي يستدعي استحضارها، أحداثا تأخذ الشاعر إلى ممرات الألم العامرة برقة العاطفة على نحو ما يقول شعرا في مرثيته لابنته "بشاير" التي رحلت إلى العالم الآخر:

بشاير ناداك قلبي أجيبي
ولا تتركيني لصمت رهيب
أنا جئت حتى أراك فقولي
كما اعتدت بابا حبيبي حبيبي
بشاير ردي ولو مرة
وقولي أحبك بابا وغيبي

حول علاقة البترول بالشعر يقول العتيبة: "بداية كنت أظن أن البترول مادة غير شعرية، لكن بعد فترة، وبروز أحداث ساخنة كثيرة في المنطقة؛ اكتشفت أن البترول مادة خصبة للشعر، ووجدت فيها متنفسا ومرونة لكي أنفذ من خلالها إلى الجهات العليا.

المبحث الأول: الصورة في النقد القديم

والتصوير ليس أمر جديد، أو مبتكرا في الشعر، "وليست الصورة شيء جديدا، فإن الشعر قائم على الصورة - منذ وجد حتى اليوم - ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر، كما الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في استخدامه للصورة"[3]. وقد يعن للبعض تساؤل: ما الذي نستفيده من البحث عن جذور لمصطلح الصورة في النقد العربي القديم؟ فإذا كان الشائع عند بعض الباحثين أن النقد العربي القديم لم يسهم في الصورة الشعرية إلا بالقليل غير المفيد، وأن الصورة ومناهج دراستها قد تعرفنا عليهما من اطلاعنا على جهود الغرب، وليس للعرب ونقدهم في ذلك فضل .[4]

ومع إيماننا التام بأن النقاد المحدثين قطعوا شوطا كبيرا في تعريف الصورة، وتحديد مدلولاتها، ومعالجة قضاياها، فإننا لا يمكن أن نغفل جهود القدماء؛ لأننا عندها نكون كالطائر الذي يرغب أن

[3] إحسان عباس،1955م. فن الشعر. بيروت: دار الثقافة، ط3،
[4] انظر في ذلك:
- نصرت عبد الرحمن، 1982م. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث. عمان: مكتبة الأقصى، ط2،
- كمال أبو ديب، 1984م. جدلية الخفاء والتجلي. بيروت: دار العلم للملايين ، ط3،
- أحمد بسام ساعي، 1984م. الصورة بين البلاغة والنقد. عمان: دار المنارة، ط1،

يطير بجناح واحد، ولن يتحقق له ذلك[5].

ونحن إذا ذهبنا نستقصي ما جاء في كتب النقد القديم عن الصورة ، فإن المقام سيطول ، لكننا سنكتفي بعرض آراء بعض النقاد القدامى الذين لهم جهود بارزة في هذا الشأن ، وسوف نلاحظ أن الجذور العربية لدراسة الصورة متوافرة وليست مفقودة ، وإن اختلفت درجة الاهتمام -عند هؤلاء النقاد– بين إشارات ولمحات بسيطة وعابرة حينا ، وبين إدراك ووعي عميق لطبيعة الصورة وأثرها في النص الأدبي مع اهتمام بالنواحي الفنية والجمالية فيها حينا آخر .

إن مفهوم الصورة ودلالتها قد تغير لدى النقاد في المراحل التاريخية المختلفة التي تعرض لها النقد في سياق النشأة والتطور ، ويمكن عدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 179ه) من أوائل النقاد الذين أشاروا إلى مصطلح الصورة وذلك في حديثه عن حرية الشاعر في اختيار ألفاظه ومعانيه فيقول:

(الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّى شاءوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتقعيده ، ومد المقصور وقصر الممدود، والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه ، فيقربون البعيد ويبعدون القريب.. ويصورون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل) [6].
فالصورة عنده شكل فني تعدّ مقوما من مقومات الشعر فضلا عن تحليله أبعاد هذه الصورة.

والقدماء من النقاد العرب قدموا جهدهم في تحديد ملامح الصورة وإن اختلف اللفظ المعبر عنها أحيانا ، فالجاحظ (ت 255ه) حدد عناصر الصورة فضلا عن تحديد مفهوم التصوير، أمّا عناصر الصورة عنده فهي: "تخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وصحة السبك، تلاحم أجزاء القصيدة، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[7].

تحدث الجاحظ عن التصوير، وقد توصل إلى جانب التجسيم وأثره في أغناء الفكر بصور حسية قابلة للحركة والنمو ، وتعطي الشعر قيمة فنية وجمالية لا يمكن للمتلقي الاستغناء عنها، فحينما يكون الشعر جنسا من التصوير يعني هذا " قدرته على إثارة صور بصرية في ذهن المتلقي، وهي فكرة تعد المدخل الأول ،أو المقدمة الأولى للعلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى"[8].

ليفتح الجاحظ الباب على مصراعيه لّلاحقين من بعده، فتطّورت على يد قدامه بن جعفر (ت337ه) إذ عرفهما بشكل الفني الجديد الذي يصاغ من مادة الشعر[9]. أي من المعاني، وأصبح مقياس الجودة عند الشاعر على (وفق جودة الصورة ... أو رداءتها)، وبذلك تصبح المعاني مادة الصورة الشعرية التي هي الشعر، أي:أنّ الشعر والصورة مظهر من مظاهر(المعاني)أو (اللغة الشعرية)[10].

فالصورة طبقا لتحديد قدامه هي؛ "الوسيلة أو السبيل لتشكيل المادة وصوغها، شأنها في ذلك شأن غيرها من الصناعات -أيضا– نقل حرفي للمادة الموضوعة، المعنى يحسنها ويظهرها حلية تؤكد

[5] إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي الجارم.
[6] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء.
[7] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: المجمع العلمي العربي الإسلامي.
[8] جابر عصفور، 1993م. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط3،
[9] ينظر نقد الشعر تحقيق كمال مصطفى، ص19، (والشعر فيها كالصورة)
[10] مريم المجمعي، 2009م. نظرية الشعر عند الجاحظ. عمان: دار مجدلاوي، ط1،

براعة الصانع"[11].

ويبدو أنّ عبد القاهر الجرجاني (ت471ه)لم يخرج بعيدا عن الجاحظ في مفهوم الصورة والتصوير إذ قال: "ومعلوم أنّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنَ سبيل المعنى الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها الخاتم "[12]، فهو يرى أنّ: (التصوير والصياغة) سبيل الكلام الفني، أنّ المعنى مادة (الصورة والصوغ) الشعريين من الناحية الفنية، فالصورة عنده روح تلك العلاقة التركيبية الدلالية في قدرة الشاعر في تصوير المعنى وصوغه، فالخاتم والسوار شكل جديد، تختلف مستوياته الجمالية باختلاف مهارات مبدعه من مادة الذهب والفضة. أي: إنّ الشكل الجديد هو (صورة) جديدة لمادة معروفة تؤلف الجانب العام من المهارات الفنية، أمّا فهي الجانب الخاص من تلك المهارة حين تصير من خلال الصوغ مظهرا فنيا قائما بذاته يتباين الشعراء فيه جودة أو رداءة، فالمعنى روح الصورة ومادتها والصورة الشكل الفني ودلالته الإبداعية والجمالية .

إن دراسة الصورة الشعرية تبدأ من التركيب الأسلوبي لتصل إلى التصور الفلسفي والأبنية ذات الأنماط العليا، وتحاول اكتشاف النماذج الكامنة تحت جميع الصور الشعرية.

وتعرّف الصورة بأنها "رسم قوامة الكلمات، فالوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن يخلق صورة"[13]، والصورة بمعناها الأسلوبي "تجيد لعلاقة لغوية بين شيئين"[14]، وهي "عنصر محسوس يستقيه الكاتب من خارج الموضوع الذي يعالجه ويستخدمه بغية توضيح قصده، أو الوصول إلى شعور القارئ بوساطة الخيال"[15]، وهي "إبداع ذهني مصدره الشعور واللاشعور في آن واحد، أساسه إيجاد علاقات بين الأشياء تنتقل بواسطة استعارة أو وصف أو تشبيه، وكلمات متوفرة على طاقات تعبيرية مكثفة مشحونة بعاطفة إنسانية، تثير في الملتقى انفعالات وجدان تساعد على الكشف ومعرفة غير المعروف وولوج العالم الداخلي والنفسي للشاعر، وتصور ما يؤيد الإفصاح عنه"[16]

والصورة "وحدة تركيبية معقدة تتبارى فيها شتى المكونات : الواقع والخيال اللغة والفكر، الإحساس والإيقاع الداخل والخارج، الأنا والعالم....الخ "[17]. وهي "نسخة جمالية تستحضر فيها لغة الإبداع الهيئتين الحسية والشعرية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تمليها موهبة الإبداع وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين، هما المجاز والحقيقة فتكون العملية الصوفنية بالمستوى الدلالي سعياً إلى تقديم نسخة جزئية أو كلية بسيطة أو مركبة أيقونية أو مجازية للواقع الحيّ الدال أو الذهني المدلول بأسلوب فائق"[18]. وهي "في جوهرها زخرف أسلوبي يقوم على التشابه بين

[11] بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص22.
[12] عبد القاهر الجرجاني، 1992م. دلائل الإعجاز. ت محمود محمد شاكر، ط3،
[13] سيسل دي لويس، الصورة الشعرية، ترجمه، احمد نصيف الجناني وصاحبيه، د.ت، ص21
[14] فرانسوا مورو، الصورة الأدبية، ترجمه عن الفرنسية، د. علي نجيب إبراهيم، 1995م، ص 23
[15] المرجع السابق، ص23
[16] حجام، محمد ناصر، أثر القرآن، الكريم في الشعر الجزائري الحديث ، ط1 ، د.ت، ج1،ص204
[17] اليافي، نعيم. 1992م. الصورة في القصيدة العربية المعاصرة، مجلة الموقف العربي العددان، (255و 256)، تموز وآب، ص -15.
الصائغ، عبد الإله. 1999م. الخطاب الشعري، الحد اثوي، والصورة الفنية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ط1، ص
[18] -89

مدلول أو دال صفاتهما الجوهرية متطابقة أو متشابهة"[19].

من خلال هذه النصوص نلاحظ أنّ التصوير، والصورة، والصوغ هي العناصر الفنية للتعبير اللغوي الذي تمثله اللغة الشعرية في القصيدة، فالصورة إذن في التراث النقدي تعني "قدرة الشاعر في استعمال اللغة استعمالاً فنيا يدل على مهارته الإبداعية، ومن ثم يجد شاعريته في خلق الاستجابة والتأثير في المتلقي ، فالصورة في الوعاء الفني للغة الشعرية شكلا ومضمونا"[20]وهي "التشكيل النهائي لكل شيء، بالفعل واكتساب المادة من حيث كونها قوة صرفه لوجودها النهائي"[21] أو هي: "تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"[22].

أو هي "إبداع ذهني صرف: وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة... إن الصورة لا تروعنا؛ لأنها وحشية أو خيالية بل لأن علاقة الأفكار فيها بعيدة وصحيحة، ولا يمكن إحداث صور بالمقارنة التي غالبا ما تكون قاصرة بين حقيقتين واقعتين لم يدرك ما بينها من علاقات سوى العقل" [23].

الصورة إذن "تحليل نقدي تطبيقي للتكافؤ والتعادل القائم بين اللغة الشعرية وتجربة الشاعر أو بين التجربة الشعرية بوصفها تعبيرا صوريا والشاعرية بوصفها مهارة ذاتية خلاقة في تحقيق التعادل بين الشعرية الموفقة بين الحقيقة والمجاز بمعناها البلاغي والبياني من جهة، وفي استثمار اللغة الشعرية في القصيدة بوصفها قاعدة حسية أو ذهنية للصورة من جهة أخرى". [24]

أن كلمة الصورة تستعمل عادة عند مصطفى ناصف "للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا، مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات" [25]

الصورة الشعرية عند حميد الحجري في كتابه "الصورة في شعر سيف الرحبي".

"تركيب لغوي يجمع بين شيئين متباعدين، في إطار من المشابهة المادية أو المعنوية في الغالب، جمعا يحقق غاية فنية، على نحو تقترنان فيه بقران نحوي يؤمن حضورها معا أو على نحو آخر يستبدل فيه أحدهما بالآخر" [26].

المبحث الثاني: أهمية الصورة عند الشعراء

لكل فن من الفنون الجميلة وسيلة يبلغ من خلالها غايته، وهي التأثير في المتلقين؛ والشعر من هذه الفنون الجميلة، وهي كغيره من هذه الفنون له غاية جمالية: هي التأثير في المتلقين، وهو يصل لهذه الغاية عن طريق اللغة فالشاعر يستخدم مفردات اللغة بطريقة خاصة بحيث تختلف عن الاستخدام العادي لها، ويجعلها أكثر تأثيراً "فالشعر فن ينتهي إلى غايته الجمالية عن طريق اللغة، إنه عالم حي، منفتح، متعدد الألوان، مفاجئ وسحري، يصلنا بحقيقة حياتية أو جمالية بواسطة اللغة

[19] شريم، جوزيف ميشال شريم. 1984م. دليل الدراسات الأسلوبية ، الطبعة الأولى، ص70
[20] مستقبل الشعر، ص116
[21] على سمير الدليمي، 1990م. الصورة في التشكيل الشعري (تفسير بنيوي)، ص -15
[22] رينيه ويلك أو ستن واربن. 1972. نظرية الأدب. ترجمه محي الدين صبحيي، ط1، ص -241
[23] التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، د.ت ، ص71
[24] أحمد الشايب، 1973. أصول النقد الأدبي. ص -242
[25] صطفى ناصف، الصورة الأدبية، د، ت، ص -3
[26] الحجري، حميد عامر، الصورة في شعر سيف الرحبي، ص -40

الاستعارة ويولد فينا نتيجة هذا الاتصال نشوة غير عادية"[27]

وتستمد الصورة الشعرية أهميتها مما تتمثله من قيم إبداعية وذوقية وتعبير متوحد مع التجربة ومجسد لها، وهذا يعني أن الشعر في جوهر بنائه ليس مجرد محاولة لتشكيل صورة لفظية مجردة لا تتغلغل فيها عاطفة صاحبها فهي جانب كبير منها سعي لإحداث حالة من الاستجابة المشروطة بفنية البناء الشعري.

وإذا استعرضنا طائفة من أقوال النقاد في بيان أهمية الصورة، فإننا نجدهم يقولون:

"إن الشعر لا يكون شعراً إلا بالصورة" [28] فالصورة هي البنية المركزية للشعر[29]ووسيلته، [30] وروحه، جوهره الثابت وجسده.[31]إنها "جوهر العالم وقطب وحي الوجود"[32]. "وسر عظمة الشعر وحياته، وأحد العناصر الأساسية العامة بالنسبة إلى نظرية الأدب "[33]

إن في الصورة "أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، أو على كشف المعاني العميقة التي توفر إليها القصيدة"[34]. وكذلك يعتبرها البعض أساس القصيدة، وسبب سموها، "إن الصور بحد ذاتها هي سمو وحياة القصيدة" [35].

يقول ناقد آخر: "اللغة الشعرية عمادها الصورة والإيقاع، فالصورة الشعرية هي القوة البنائية بامتياز، فهي تعيد بناء العالم عن طريق محاكاته- الصورة النقدية- وإما عن طريق تهديمه وتكسير هندسته- الصورة الرؤيوية"[36].

من هنا لم تعد الصورة الفنية أداة تزيين أو جزءاً يمكن الاستغناء عنه في العمل الإبداعي كما كان ينظر إليه سابقا بل تحولت إلى "أداة تطور المعاني وتكشف الموضوع وتبلور الحالات والمواقف وهذا النوع من الصورة الشعرية هو الأكثر اكتمالاً وأهمية، وبه تتحول الصورة إلى نسيج شعري لا تقوم القصيدة بدونه... وعدت الموضوع الكلي والأثر الذي يريده الشاعر أن يوصله لقارئه"[37].

ويبين اليافي أهمية الصورة فيقول: "والصورة – من جهة أخرى - تكون أفضل أداة للتعبير، أو أداة للتعبير الوحيدة عن الشخصية وواسطة تفكيرها ورؤاها" [38]. ثم نجده يقول "إن لغة الفن انفعاليه، و الانفعالية لا يتوسل بالكلمة وحدها، وإنما يتوسل بوحدة تركيبية معقدة حيوية لا تقبل الاختصار نطلق عليها اسم "الصورة" فالصورة إذن هي واسطة الشعر وجوهره، وكل قصيدة من القصائد وحدة متكاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات بنائها العام، وكل لبنة من هذه

[27] ساسين عساف, 1985م. الصورة الشعرية: وجهات نظر غربية وعربية. لبنان: دار مارون عبود، ص 72
[28] انظر : محمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، ص 73
[29] رينيه ويلك، وأوستن وارين. 1981م. نظرية الأدب. ترجمة محي الدين صبحي، بيروت، ط2، ص 129
[30] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ص -7
[31] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص 7
[32] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ص –42
[33] رينيه ويلك ، وأوستن وارين ، نظرية الأدب ، ص 246
[34] إحسان عباس، فن الشعر، ص -230
[35] سي دي لويس ،الصورة الشعرية ،ص20
[36] ساسين عساف. 1985م. الصورة الشعرية. وجهات نظر عربية وغربية. ط1، ص 115
[37] حسن أطميش، دير الملاك، 1982م. دراسات نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر. بغداد: دار الرشيد، ص -268
[38] نعيم اليافي/ تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ،ص99

اللبنات هي صورة تشكل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل نفسه"[39].

الصورة – إذن - هي "المكون الرئيسي لشعرية القصيدة، ولكن الشاعر لا يكتفي بتوسيع الأبعاد الدلالية للصورة وتعميقها، وخلق امتداد لها في ما يتولد من صور وظلال للصورة، بل يستعمل توزيع الأسطر على بياض الصفحة في تقنية إضافية تعمق دلالة القصيدة ككيان نابض يراه بالعين مثلما يدركه بالفكر" [40].

إذن فالصورة تستهدف إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار، أو معنى من المعاني نتوسل لذلك بالشرح والتوضيح أو المبالغة، وكيف تصبح – أسلوبا جامدا - من أساليب الإثبات، ونوعاً من أنواع الاستدلال المنطقي. ثم هناك للصورة غاية يقصد بها تحقيق نوع من المتعة التشكيلية.

فإن لدراسة الصورة في تقدير معظم دارسي الصورة ونقدها شأناً في الكشف عن أعماق نفس المبدع وإبراز ما يقبع في قرارها من رواسب لا شعورية تطبع إبداعية وفنه بطابع خاص متفرد.

المبحث الثالث: وظيفة الصورة

إن الحديث عن وظيفة الصورة في الشعر طويل ومتشعب، ولكننا نستطيع أن نحصر أهم هذه الوظائف ونتحدث عنها بشيء من الاختصار. إنَّ الصورة الشعرية تنقل إلينا تجربة الشاعر أولاً، فالشاعر شأنه في ذلك شأن أي فنان يعيش تجربة تولد في نفسه أفكاراً وانفعالاتً تحتاج إلى وسيلة تتجسد فيها، هذه الوسيلة التي تحمل هذا العبء هي الصورة. فالصورة هي "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، في معناها الجزئي والكلي"[41]. فأفكار الشاعر، وعواطفه تبقى جامدة لا قيمة لها ما لم تتبلور في صورة "فالصورة الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسد بها أفكار الفنان وعواطفه"[42].

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يمكنه التعبير عن تجربته بغير الصورة، فهناك وسائل أخرى غيرها، لكن كلامه حينئذ لن يكون فنا ولا أدباً، فهذا هو الفارق الجوهري بين التعبير العادي والتعبير الفني فالكلام لا يكون فنا إلا إذا اتخذ الصورة وسيلة للتعبير عن التجربة والشاعر بواسطة الصورة "يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل محسوس وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره" [43]

فالشاعر إذ يتخذ من الصورة وسيلة لنقل تجربته إنما يفعل ذلك لأن " إحساسه بالكون وروحه يغاير إحساس الشخص العادي ، هذا من جهة ولأن الألفاظ ومدلولاتها الحقيقية قاصرة عن التعبير عما يشاهده في حياته النفسية الداخلية من مشاعر ، من جهة ثانية"[44].

إنَّ وظيفة الصورة لا تكتفي بمجرد التنفيس عن الشاعر، بل تحاول عامدة أن تنقل الانفعال إلى الآخرين وتثير فيهم ما أثارته تجربة الشاعر فيه من عاطفة فمن وظائف الصورة إيصال التجربة

[39] نعيم اليافي، الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث ، ص - 39

[40] فخري صالح، 1997م. قصيدة النثر العربية، الإطار النظري والنماذج الجديدة. مجلة فصول، مجلد 16، العدد الأول، القاهرة، ص: 170

[41] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، ص ــ442

[42] نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، ص ــ18

[43] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص -98

[44] شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط6، د.ت، ص150

التي عاشها الشاعر أو الفنان إلى الآخرين " فالصورة وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما يقلبه وعقله أولا ، وإيصاله إلى غيره ثانيا"[45]. فالصورة هي التي ينقل بها الأديب أو الشاعر ما يحتاج في ذهنه من أفكار وما يدور في نفسه من عواطف ليصلها إلى قرائه أو سامعيه.

إن مهمة الشعراء – إذن - أن يثيروا بألفاظهم المختارة وصورهم الجيدة كل ما يمكنهم أن يثيره في أنفس القراء، من مشاعر وذكريات ولكن ، لماذا يعمد الشعراء إلى الصورة للتأثير في نفس السامع؟ ألا توجد هناك وسيلة أخرى ؟

يجيب حنفي محمد شرف عن هذا السؤال بقوله: "إنَّ النفس الإنسانية مولعة بكل ما هو جميل، لذلك تضيق النفس بالصورة التقريرية الفجة الساذجة، أما المجاز فهو يكسو الصور الأدبية جمالا وروعة تجذب إليه النفوس" [46]ومن وظائف الصورة أن الصورة تمكن المعنى في النفس لا عن طريق الوضوح ولكن عن طريق التأثير الذي تحدثه في النفس. ويذكر جابر عصفور وظائف الصورة في كتابة "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي"، ويلخصها في:

أ. إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني، كما أنها وسيلة للشرح والتوضيح، وهو ما كان يسمى قديما " الإبانة ".

ب. المبالغة في المعنى ، والتأكيد على بعض عناصره الهامة .

ت. التحسين والتقبيح وهو يعني في البلاغة ترغيب المتلقي في أمر من الأمور أو تنفيره منه.

ث. تحقق نوع من المتعة الشكلية في ذاتها، وليست وسيلة لأي شيء آخر"[47].

ويري علي علي صبح أن وظيفة الصورة الفنية تتخلص في:

أ. توصيل الفكر التجريدي ومعانيه الذهنية إلى الآخرين خبرا وإعلاما.

ب. الصورة أقدر الوسائل على نقل الأفكار العميقة والمشاعر الكثيفة في أوفر وقت وأوجز عبارة.

ت. الصورة تعمق المحسوسات وتبعث الحياة في الجمادات.

ث. الصورة تدفع إلى الإثارة والشعور باللذة فتحقق السعادة التي ينشدها الإنسان[48].

أن الصورة بمختلف أنواعها قادرة على إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ، واستمدت استعمالات لغوية مبتكرة ، تقود حتما إلى خلق صورة جديد ليس على مستوى الدلالات الوظيفية أو المعنوية المعروفة فحسب وإنما على مستوى الدلالات النفسية أيضا وفي هذا الصدد يذهب ناقد معاصر إلى "أن للصورة مستويين هما المستوى النفسي والمستوى الدلالي"[49].

المبحث الرابع: مصادر الصورة في شعر مانع سعيد العتيبه

إن المتتبع لشعر مانع سعيد العتيبة في ديوانه " الشروق " يجد أنه يمتحي مواد صورة من مصادر

[45] عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ص –18

[46]حنفي محمد شرف، الصورة البيانية، دار النهضة، القاهرة، د.ت، ص -221

[47] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي، والبلاغي، ص –403

[48] علي علي صبح، الصورة الأدبية وتاريخ ونقد، ص –172

[49] كمال أبو ديب، 1984م. جدلية الخفاء والتجلي. بيروت: دار العلم للملايين، ط3،

متعددة واسعة يمكن أن نحصرها في المجالات التالية :-

أولاً. الحياة الإنسانية: اهتم العتيبة بالإنسان في شعره اهتماما كبيرا/ فجعله ماثلا إمامه يستمد منه مواد صورته الشعرية التي كان يرسمه في قصائده. وتعتبر الحياة الإنسانية من أهم العوامل المؤثرة في شعره، فقد استمد منها شاعرنا صوره الشعرية ليعبر عن ما في نفسه تجاه هذه الحياة.

فقد استمد العتيبي صوره من العلاقات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها أبناء وطنه العربي عامة والإمارات خاصة، وهكذا نرى شاعرنا لا تستغرقه فقط همومه الذاتية، وإنما أيضاً يعبر عن هموم قومه. فيشغله البعد القومي، وخاصة فيما يتمثل في أزمة العالم العربي وتناحره وتمزقه فيعبر عن ذلك بقوله:

فإنني لا أرى الأيـام ضاحكـــة إلا علـى واقـع لـلعـرب أبـكانـا
هذا زمان بلاء الخلف يفضحنـــا ولم يعـد مـمكنـا إخـفـاء بـلـوانا
تجاوزت حدهـــا الآم معلنـــــة أن العدالة غابـت عـن قـضايانا
وأصبح العرب في حالة يسر بها قلب العدو فلا تحصى ضحايانا
الليل خيـــم في دنيا عروبتنـــــا والصبح هـاجر عـن آفـاق دنيانا[50]

ويشغله جرح فلسطين فيأخذ صورته من الواقع الفلسطيني وما حل بها من اليهود:

وفلسطين صرخـــــة في ضمير عـربـي قـضـى عـلـيه الـوجـوم
مـزقـوهـا بحجـــة السلم لـكـــن أيـن ولـى سـلامـهـا الـمـزعـوم[51]

ويمثل التناحر العربي متمثلاً في حرب لبنان الأهلية، ونكسة 1967م وغزو العراق للكويت، فيصور لنا ذلك بقوله:

فوق بغداد خـيم الليل حـتى لم تلح في دجى السماء النجوم
وطرابلس حاصـروها بلـؤم وتعاني من الطوى الخرطـوم
طائر الموت في الجزائر غنى وإلى اليوم لا يـزال يـحـــوم

ثانياً. الطبيعة: اهتم العتيبة بما هو موجود في الطبيعة ليستلهم مواد صوره منها، فهتم بما هو نام كأشجار والنبات والزهور وبما هو ميت كالأرض وما هو خاص بالجو كالسماء والكواكب والمطر وبما خاص بالفصول. اهتم العتيبة بما هو نام كالأشجار والنبات والزهور وبما هو ميت كأرض والبيد، وبما هو جار كالبحر والأفلاج والينابيع، وبما هو خاص بالجو كالسماء والكواكب والرعود والبرق والسحب والمطر وبما هو خاص بالزمان والمكان صور الأشجار والزهور: اتخذ مانع العتيبة من الأشجار والزهور مادة لتشكيل صوره ونأخذ بعض هذه الصور من ديوانه الشروق، فنجده يقول:

كـانت بعـمر اليـاسمينة جارتـي تغزو الـقـلوب بـقدها الـمياس

[50] مانع سعيد العتيبه، من ديوان الشروق: ص5
[51] نفس المرجع، ص 17

والوجه في لون الورود وشعرها رغم السواد يضيء كالنبراس[52]

نرى الشاعر في هذه اللوحة الفنية متعددة الألوان لتعدد الزهور التي رسمت عليها، ففيها الياسمين، والورد.

ثالثا: الحيوان: استمد شاعرنا مواد صوره من الحيوانات الأليفة كالخيل والناقه وغيرها، والتفت نحو الطيور وكان لهل نصيب وافر في شعره :

الحيوانات البرية: لقد أعجب شاعرنا بالغزال فستمد الصورة من رشاقة الغزال فصور المضيفات بالغزال فقال:

ياغزالات البراري والقوافي ياورود الحرف ما بين السطور[53]

ويشبه بنات البدو بالظباء فيقول:

وفي خيمة البدو هذي ظباء يغار عليها الحسام الرهيف [54]

الحيوانات الأليفة: ومن الحيوانات الأليفة الخيل والناقة حيث صور الشاعر الخيل فكان من مصادر الصورة لديه فنجده يذكر مكانة الخيل عنده فيقول:

بيني وبين الخيل عهد صداقة لا ينتهي بتعاقب الأحقاب

فيصور مدى الحب بين الشاعر والخيل فيقول :

فإذا رأتني حمحمت وتكلمت أبدت شعور الحب والترحاب[55]

ويصور لنا سرعة الخيل فيقول :

وأضمها وأطير فوق متونها وأمر بين الناس مثل شهاب [56]

ويعود الشاعر للماضي فيقول :

وفتحت عين القلب في عهد مضى فرأيت صورة ناقتي وحصاني

فهما الصديقان اللذان تغيبا عني وما غاب عن الوجدان [57]

ويذكر ناقته عرجه، فيقول:

تلوح قبل رحيل يوم آخر إبل تسّر لعودها العينان

ومعها تخب بكل لطف عرجة تلك التي ما ضيعت عنواني

هي ناقتي فإذا حضنت سنامها مالت إلى التحليق والطيران[58]

ويستمد العتيبة صوره من الطيور وخاصه الصقور لأنه يحب الصيد بها فيقول :

[52] ديوان الشروق ص -28
[53] ديوان الشروق ،ص61
[54] ديوان الشروق ، ص89
[55] نفس المرجع، ص64
[56] نفس المرجع ، ص66
[57] نفس المرجع ،ص72
[58] نفس المرجع ،ص73

لي جناحان كصقر وذرى الأرض مقري
دائم التحليق لا أسعى لـزهـو أو لـفـخـر[59]

ويذكر الشاعر صنف من أصناف الصقور وهو الحر فيقول:

قال: الحر في الطيور مقام لم ينله الشاهين مهما أغار [60]

ويرمز للسلام بالحمامة فيقول :

فالسلام دائما حمامة بفضله وخير مغردة [61]

ويذكر العصافير فيقول مخاطبا "عذارى الجو":

نحن أهل ياعصافير الأماني فعلام الخوف منا والنفور[62]

برزت خلال دراسة الصورة الشعرية عند مانع العتيبة، مجموعه من الظواهر منها: ظاهرة استخدام الأليات الفنية القديمة في بناء بعض الصور واصطناع التشبيهات السائدة، واللجوء إلى تكرار الصور والانسياق وراء التصوير وترك الفكرة محل الحديث وهذه الظواهر كثيرة في شعره. وقد أسهمت هذه الوسائل في تشكيل إنتاج دلالاته وايحاءاته وتكثيف لغته الشعرية بصورة كبيره .

الخاتمة

إنَّ عملية بناء الصورة وادراك وظيفتها، لابد أنْ يمر عبر مكونات وعناصر تتحكم في ذلك البناء، الذي يمثل انعكاسا للمعطيات المؤثرة التي اختزلها الشاعر في رسم رؤيته للعالم الذي يعيشه. وبذلك تشكلت القصيدة ضمن تلك المعطيات، وفق رؤية الشاعر ووعيه الفردي والجماعي.

وبرزت في شعر العتيبة العديد من الوسائل الفنية (التشبيه والاستعارة والكناية) وأظهرت هذه الوسائل الفنية جمال التصوير وروعته في شعره. ولقد انعكست ثقافة الشاعر الدينية والسياسية والاجتماعية على لغة النص الشعري وكانت اللغة الشعرية عند الشاعر وليدة المعاناة والمحنة الي مرت بها امته .

لغة النص الشعري عند الشاعر تنتمي الى مدرسة الأصالة ممزوجة بهموم العصر الذي يعيشه الشاعر. فالموضوعات الشعرية عن الشاعر وان تعددت فهي ذات لغة دلاليه واحده وهي لغة التفاءل بالمستقبل المشرق القادم .

ورغم تنوع قصائد شعر الشاعر في ديوانه (الشروق) إلا إنها تشكل أوراق زهرة واحدة، قدمها الشاعر بكل ما في القلب من محنه هدية لأمته راجيا من الله عز وجل أن يهب لها بعد ليلها الطويل، شروقا لشمس لا تغيب.

ويغلب على قصائد الشاعر السهولة والوضوح والمباشرة وهي اللغة الشعرية في قصائد العتية. حيث برزت صوره الشعرية عفويه غير متكلفة مستمدة من البيئة والواقع الاجتماعي والسياسي

[59] نفس المرجع ،ص35
[60] نفس المرجع ، ص77
[61] نفس المرجع ،ص117
[62] نفس المرجع ،ص61

الذي عاشه الشاعر. كانت لغة الطبع هي اللغة الشعرية عن الشاعر، إلّا ما كان من محسنات بديعية في بعض القصائد.

"وأخر دعوانا ان الحمد الله رب العالين"

قائمة المراجع:

أدهم السعداوي، 2014. الشاعر مانع سعيـد العتيبه. مقال منشور في موقع الإمارات التعليمي.

أحمد محمود الخليل، (د.ت). فلسفة الجمال وجغرافيا الذات في شعر الدكتور مانع سعيد العتيبة. ،ط1.

مانع سعيد العتيبه، 2001. ديوان الشروق. ط6، أبو ظبي

عز الدين إسماعيل، 1994م. الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية). ط5، القاهرة: المكتبة الأكاديمية،

جابر عصفور، 1993م. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي. الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي،

جمال حسني على يوسف، 2008م. صورة النار في الشعر المعاصر مصادرها –دلالاتها – ملامحها الفنية، ط1، كفرالشيخ: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

أحمد درويش، (2017م). *مدخل لقراءة اللغة الشعرية عند الدكتور مانع سعيد العتيبة*، مقال منشور في موقع الظمأ للمعرفة.

علي علي صبح، 1996م. البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ط1، القاهرة:المكتبة الأزهرية للتراث.

الزواوي، خالد. 2000م. تطور الصورة في الشعر الجاهلي ،ط1، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

السليماني، عيسى محمد. 2008م. الصورة الشعرية في بناء القصيدة العُمانية. ط1، عُمان: دار كنوز المعرفة.

الحجري، حميد عامر. (د.ت). الصورة في شعر سيف الرحبي. ط1، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان.

صلاح عدس، (د.ت). مانع سعيد العتيبة شاعر الخليج. ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

يوسف نوفل، 1994م. شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة ببليوجرافيا. ط1، دبي: مطبعة ابن دسمال ومكتبتها.

ماجد نور الدين. 2011. مراجعات في سير ونصوص مبدعين من الإمارات. مقال منشور في موقع الاتحاد.

أبو حجام، محمد ناصر. (د.ت). أثر القرآن الكريم في الشعر الجزائري الحديث. ط1،ج1.

كمال أبو ديب، 1984م. جدلية الخفاء والتجلي. بيروت: دار العلم للملايين، ط3.

REFERENCE LIST (IN ROMAN ALPHABET):

Adahum Alsaedawi, (2014). Alshshaeir Manie Saeyd Aleatibih. Maqal Manshur Fi Mawqie Al'iimarat Altaelimi.

Ahmad Mahmud Alkhlyl, (D.T). Falusifat Aljamal Wajughrafia Aldhdhat Fi Shaear Alduktur Manie Saeid Aletyb. , T1.

Manie Saeid Aleatibh, (2001). Diwan Alshrwq. T6, 'Abu Zabi

Eiz Aldiyn 'Iismaeil, (1994). Alshier Alearabiu Almueasir (Qdayah Wazuahiruh Alfaniyat Walmaenawiata). T5, Alqahrt: Almuktabat Al'ukadimiat,

Jabir Esfwr, (1993). Alsuwrat Alfaniyat Fi Alturath Alnaqdii Walbalaghi. Aldaar Albayda'a, Byrwt: Almarkaz Althaqafia Alearabii,

Jamal Husniun Ealaa Yusif, (2008). Surat Alnnar Fi Alshier Almueasir Masadiriha -Dlaalatiha - Malamihuha Alfaniati, Ta1, Kafuralshykh: Aleilm Wal'iiman Lilnashr Waltawzie.

Ahmad Daruysh, (2017). Madkhal Liqara'at Allughat Alshaeriat Eind Alduktur Manie Saeid Aleatibat, Maqal Manshur Fi Mawqie Alzama Lilmuerifati.

Eali Eali Sabaha, (1996). Albina' Alfaniyu Lilsuwrat Al'adbiat Fi Alshier, T1, Alqahrt:Almktbt Al'azhariat Liltarathu.

Alzawawi, Khalid. (2000). Tatawur Alsuwrat Fi Alshier Aljahilii, T1, Al'iiskandariati: Muasasat Huris Alduwaliat Lilnashr Waltawzie.

Alsulaymaniu, Eisaa Muhmid. (2008). Alsuwrat Alshaeriat Fi Bina' Alqasidat Aleumany. Ta1, Euman: Dar Kunuz Almuerifat.

Alhijri, Hamid Eamur. (D.T). Alsuwrat Fi Shaear Sayf Alrahbi. T1, Wizarat Alturath Walthaqafati, Saltanat Euman.

Salah Euds, (D.T). Manie Saeid Aleatibat Shaeir Alkhlyj. T1, Alqahrt: Aldaar Almisriat Allubnaniat. Yusuf Nuafilu, (1994). Shueara' Dawlat Al'iimarat Alearabiat Almutahadati, Dirasat Biblywjrafya. T1, Daby: Mutbaeat Abn Dismal Wamuktabatiha.

Majid Nur Aldiyn. (2011). Murajaeat Fi Sayr Wanusus Mubdiein Min Al'iimarat. Maqal Manshur Fi Mawqie Alaitihad.

Abu Hujam, Muhamad Nasir. (D.T). 'Atharu Alquran Alkarim Fi Alshier Aljazayirii Alhadith. T1, J1. Kamal 'Abu Dib, (1984). Jadliat Alkhifa' Waltajli. Birut: Dar Aleilm Lilmalayin, T3.